

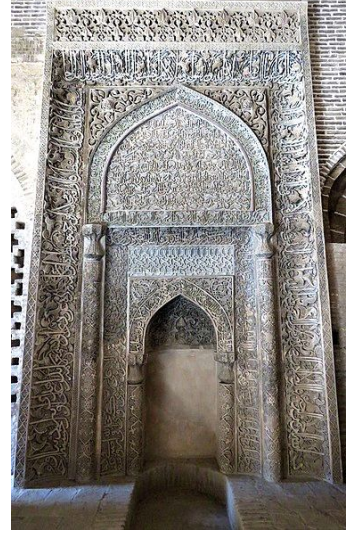
فنون المشرق الإسلامي

د منى عثمان الغباشي

الفرقة الرابعة قسم الآثار شعبة الآثار الإسلامية الجزء الأول من فن الزخرفة على الحجر والجص والرُخام

استمرت الأساليب السلجوقية في النحت في العصر المغولي، وأخذ أسلوب الزخارف الجصية الذي شاع في القرن 6هـ/12 م يتطور تدريجياً في عصر المغول إلى أشكال مُعقدة وازداد تعقيدها حتى أصبحت تتسم بظاهرة الإفراط الزخرفي وخاصة في الزخارف النباتية.

وتميزت هذه الزخارف بتنفيذها بالحفر المتعدد المستويات؛ إذ تقوم الفروع النباتية بارزة على مناطق هندسية متنوعة الأشكال على أرضية نباتية محفورة حفراً قليل البروز.



وظهر هذا الأسلوب في عدة نماذج معظمها من إقليم أذربيجان. وتتجلى هذه الزخارف الجصية في مسجد الحيدرية بقزوين الذي يؤرخ بالنصف الثاني من القرن 7هـ/13م؛ وفيه تظهر الزخارف النباتية بارزة إلى جانب أشكال زخرفية هندسية تشبه الدانتلا تتكون من أشكال نجمية وأخرى مُسننة ورسوم مُتشابكة على أرضية من الزخارف النباتية من تقريعات المراوح النخيلية المنحوتة نحتاً غائراً.

- محراب المسجد الجامع في أصفهان الذي شيده أحد وزراء السلطان أولجياتيو سنة 710هـ/1310م : ويتسم بالنقوش الكتابية بخط النسخ والزخارف النباتية التي تُضفي عليه مظهراً رائعاً ويعد من أفضل النماذج الإسلامية الزخرفية. وبالمسجد نفسه لوحة جصية ذات زخارف كتابية بالخط الكوفي المُشابك.



- ضريح جمبادي علويان في همدان الذي بلغ فيه الأسلوب المغولي في الزخرفة على الجص أعلى مرتبة.

العصر المغولي الهندي:

لقد اهتم سلاطين المغول ببناء المباني المتنوعة الضخمة وزخرفتها بالزخارف المتنوعة التي تُعد من أجمل وأعظم أنواع الفنون المغولية الهندية الإسلامية التي وصلت. وتُعد نماذجها من أجمل الفنون في العالم الإسلامي كله، والتي توضح أنها أكثر الفنون التي اهتم بها سلاطين المغول.

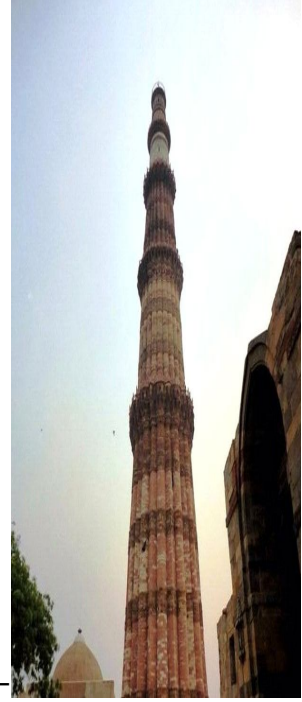
وذُفدت هذه الزخارف على الحجر والجص والرخام بأساليب زخرفية متنوعة وفريدة، مع استخدام عناصر زخرفية متنوعة وعديدة. ومن ثم اتسمت هذه الزخارف المعمارية بعدة سمات تتمثل فيما يلي:

- تميز بالثراء الزخرفي في تمثيل الزخارف ولكثرة استخدام الزخارف المعمارية ابتكر الفنان أساليب جديدة في زخرفة الأسطح الحجرية.

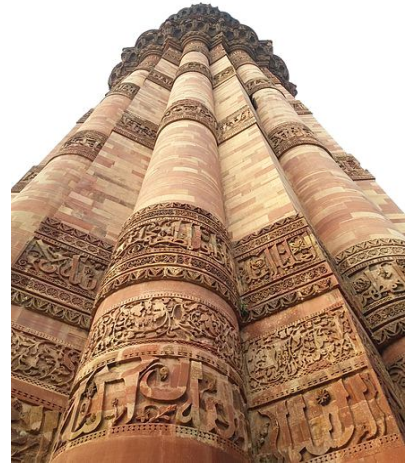
- تفضيل البناء بالحجر الرملي الأحمر الموروث عن العهد الهندوسي مما أدى إلى تقربه الفن التشكيلي، فصارت أجزاء المباني تُغطى بزخارف عديدة تُشير إلى تأثرها بالطرازين الصفوي والعثماني.

- ظهرت في العمارة الإسلامية الهندية أساليب مبتكرة في زخرفة الأسطح الحجرية لم تُعرف من قبل. وقد أُنقش في الهند نقش هذه الزخارف في جميع أنواع العماير وذلك على الحجر

- والجص والفُسيفساء الحجرية، والرسوم الملونة وتطعيم الأحجار وترصيعها.
- وقد مرت في ذلك بمراحل أولها النقش على الجدران، ومن أقدم نماذجها مئذنة قُطب منار.
- ثم فضلت الأشكال الأكثر اتزانًا فصار الحجر يُكسى بجص مصقول، ورسم بعد ذلك رسمًا زُخرفيًا.
- استخدام الحجر الأبيض أو الجص المصقول لتغطية أجزاء من جدران المبنى لتُحدث تأثيرًا هندسيًا زُخرفيًا جميلًا.
- استخدام أسلوب الجمع بين الأحجار الملونة في كسوة الجدران منذ أوائل القرن 8هـ/14م وشاع بكثرة في مباني القرن 11هـ/17م.
- استخدام الكسوة الرخامية أو الألواح المرمرية في كسوة الجدران الداخلية في القرن 11هـ/17م.
- ومن أجمل نماذجه مدفن اعتماد الدولة بأجرا الذي شُيد فيما بين 1035 - 1038هـ/1625-1628م، وضريح تاج محل.
- الاتجاه إلى صناعة التخريم الدقيق مع ظهور الكسوة الرخامية بحيث تُنقش الزخارف وتُخرم أو تُفرغ بحيث تبدو كالدانتلة. وأُستخدم هذا الأسلوب في حشوات النوافذ والقواطع والتراكيب المرمرية بتاج محل.
- إحداث تأثير زُخرفي جميل في ألواح الرُخام وذلك بتطعيمها بالأحجار الملونة.
- تغطية بعض الأسقف والأجزاء العليا من الجدران بفُسيفساء المرايا كما في حمام القصر بأجرا (شيش محل).
- استخدام قطع رقيقة من الزجاج الملون في زخرفة الأسطح والأرضيات الجصية فتبدو كالسجاجيد أو رسوم جلدة الكتاب.

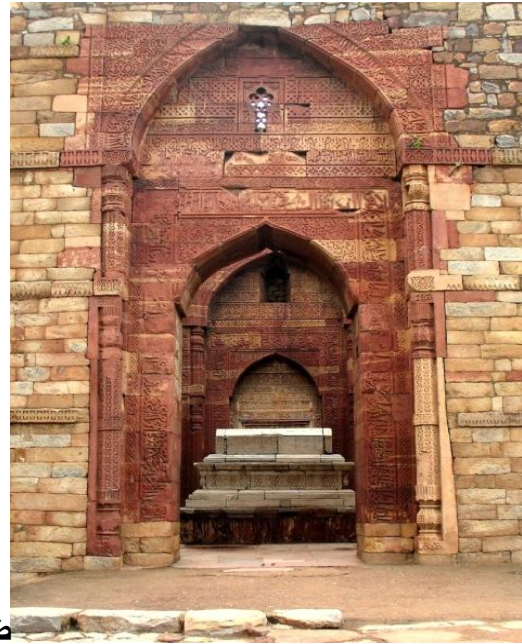


- أحيانًا تشتمل هذه الزخرفة على ألواح زُجاجية علي حدود أوعية مختلفة مُركبة في رفع العقود، كحنايا الزينة في أردبيل، كما كانت تُستعمل في العماثر المدنية أيضًا كتجويفات أصلية في الجدران.
- لم يكن للزخرفة بالخزف دور جوهري في العماثر الهندية، وما وجد هناك من بقايا فُسفساء الخزف أو التغطية بالبلاطات الخزفية، لا يمكن مقارنته بآثار إيران.
- استُعملت في أواخر الإمبراطورية المغولية أحيانًا تصاوير آدمية مأخوذة من تصاوير المخطوطات لتزيين مساحات كبيرة.
- ظهور عدة تأثيرات هي محلية في التقاليد الهندية في استخدام الحجر مادة رئيسية للبناء، وكذلك الخشب، وتأثرت بالعمائر الإسلامية في إيران وتركستان التي تعتمد في عمارتها على اللّبن والآجر كمادة للبناء. ومن أمثلتها:



منارة مسجد قوة الإسلام بدلهي)مسجد قطب منار) سنة 589هـ /1192م : يوجد المسجد في وسط الضاحية التي أسسها السلطان المملوكي قطب الدين أيبك. وتوجد المنارة منفصلة عن المسجد الأصلي على بعد حوالي 25م من الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد، ويبلغ ارتفاعها 72 م، وهي منارة ضلعة ذات مسقط أفقي مستدير قطره من أسفل حوالي 15م، ويقل القطر كلما اتجهنا إلى أعلى ليأخذ شكل المخروط. وتتكون هذه المئذنة الشهيرة من خمسة طوابق يفصل بينها أربع شرفات مستديرة مستندة على كوابيل مشكلة بطريقة زخرفية بديعة. وتتميز ضلوع هذه المئذنة بزخرفتها أشربة أفقية من الزخارف النباتية والكتابية من الكتابات القرآنية المحفورة على الحجر بالخط النسخي وذلك في الطوابق الثلاثة السفلية أما الطابقان العلويان الرابع والخامس فهما أملسان.

وكانت هذه المئذنة كانت أيام قطب الدين أيبك مكونة من أربعة طوابق فقط، أما الطابق الخامس فقد أضافه السلطان فيروز شاه الخلجي أثناء تجديده وتوسيعه للمسجد سنة 1368م. وهي تتشابه مع شكل الأبراج التي شيدها الغزنويون في غزنة، وربما كانت مستمدة من أيضاً من الأبراج الإيرانية الضلعة في إقليم جرجان بشمال شرق إيران.

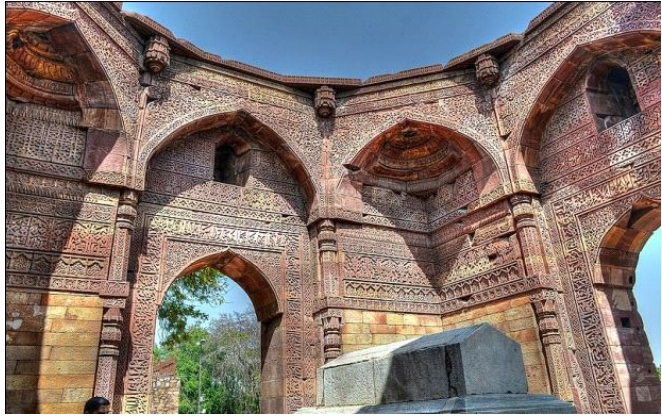


ضريح السلطان التمش: شيده السلطان المملوكي

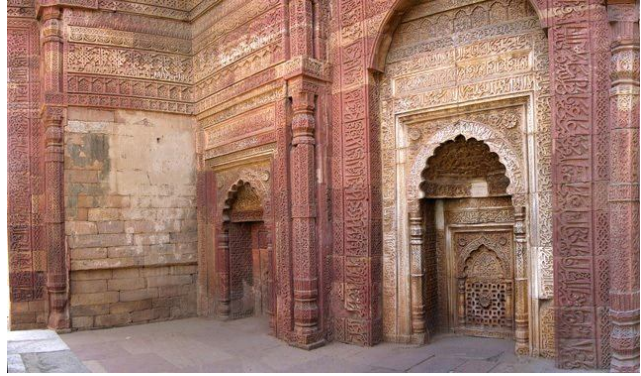
التمش عام 632هـ/1234م ويوجد بدلهي بمنطقة قطب منار المملوءة بالآثار التي تنسب إلى الدولة المملوكية في الهندوهو عبارة عن مبنى مربع شيد من الحجر، ويغطي بـ قبة كبيرة وهو مبني من الحجر ويتوسطه تابوت رخامي، وله ثلاث مداخل محورية وثلاث محاريب في الجانب الغربي. ويتسم الضريح بثرائه الزخرفي من الداخل والخارج.

وتتميز الواجهات بزخرفها الحجرية المحفورة؛ حيث يتوسط كل من واجهاته الشرقية والشمالية

والجنوبية المتشابهة والتي يبلغ طولها 15م مدخل عبارة عن دخلة معقودة بعقد مدبب يرتكز على عمودين مدمجين بالجدار، وزُخرف العقد وكوشته بزخارف نباتية وكتابات قرآنية، كما زُخرف الجزء العلوي من الدخلة بزخارف محفورة دقيقة وبديعة جداً تشبه الدانتيل الرقيقة، وبصدر الدخلة توجد فتحة المدخل المعقودة وهي بارتفاع 7م واتساع 3م ويحيط بها من الجانبين ومن أعلى شريط من الآيات القرآنية المحفورة حفراً بارزاً. أما الواجهة الغربية للضريح فهي غير مزخرفة، ويبرز منها ثلاثة بروزات خفيفة تمثل بروز المحاريب خارج الضريح.



أما من الداخل فيُحدد كل من المداخل الثلاثة أعمدة مدمجة بالجدار، نُقش عليها لفظ الجلالة بالحفر البارز مع زخارف نباتية وهندسية محفورة أيضاً، وتُحاط بأشرطة من الآيات القرآنية. كما



زخرفت الجدران بزخارف نباتية وهندسية محفورة حفراً بارزاً ودقيقاً حتى إن جدران الضريح من الداخل لا يوجد فيها سنتيمتر واحد خالٍ من الزخارف سواء النباتية أو الهندسية أو الكتابات، بحيث تبدو الجدران كلوحة دقيقة متناسقة ومتناغمة، وتعد من أبداع نماذج الفن الإسلامي في بلاد الهند.

المحاريب توجد المحاريب الثلاثة بالجانب الغربي التي يُعد أكبرها أوسطها، ويتكون من دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها 6م، وبصدرها تجويف المحراب، وهو دخلة مستطيلة اتساعها 10م وارتفاعها 3م، ومعقودة بعقد مفصص. وتوجد بدخلة المحراب حشوه حجرية من الكتابات القرآنية

المحفورة على الحجر حفراً بارزاً بالخط الثلث من أربعة سطور، ويحيط بدخلة المحراب الكبيرة شريط من الكتابات القرآنية بالخط الثلث المحفور حفراً بارزاً على الحجر، ويحيط بعقدها المفصص شريط من الكتابات القرآنية ولها كوشتان من الزخارف الأرابيسك المحفورة حفراً بارزاً على الحجر، يتوسط كل كوشة جامة بداخلها وريدة بارزة. أما ساحة حنية المحراب فتشغلها دخلة معقودة بعقد مفصص بداخلها زخارف هندسية محفورة، وعلى جانبي الساحة وأعلاها نقوش قرآنية بالخط الكوفي.

أما المحرابان الجانبيان فيتكون كل منهما من دخلة معقودة بداخلها كتابات قرآنية وزخارف نباتية، ويحيط بعقد الدخلة كتابات قرآنية وزخارف هندسية دقيقة، وهما على درجة كبيرة من الثراء الزخرفي، ولكنهما أقل في ثرائهما الزخرفي من المحراب الرئيس للضريح.



التركيبة الرخامية فوق قبر السلطان التمش : تتوسط أرضية وهي تركيبة مستطيلة ضخمة أبعادها 5×3م وارتفاعها 3م، وتتكون من ثلاثة مصاطب يعلو بعضها البعض، يعلوها مكعب له سقف جمالوني الشكل من الرخام والتابوت الرخامي، عليه شريط من الزخارف النباتية والهندسية المحفورة حفراً بارزاً، ولكن لا يوجد على التركيبة كتابات.

ضريح محمد شاه يقع بدلهي بمنطقة حي سكندر، وبني فيما بين سنتي 1434-1444م بواسطة محمد شاه بن فريد خان بن خضر خان مؤسس أسرة السادة الأشراف بدلهي التي حكمت الهند بداية من سنة 817هـ/1414م بعد سقوط دولة بني طغلق.

عزيزي الطالب يجب عليك الآتي:

- شرح النماذج بالتفصيل مع مقارنتها بغيرها في باقي العالم الإسلامي
- إلقاء الضوء على الطرز الفنية والمعمارية من خلال التحف
- إلقاء الضوء على تأثير المذهب الشيعي على الفنون الصفوية

- إلقاء الضوء على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية من خلال هذه التحف
- البحث في كتابك ومواقع الانترنت عن مزيد من التحف